وافٍ بالفتح من غير تنوين من القراءة السبع والباقي شاذ قال مجاهد المعنى ان بلغا
عندك الكبر فلا تستطيعان معه ان تقوما ببولهما وغايطهما فلا تقذرهما وامط عنهما ما
كانا يميطانه عنك صغيرا رواه الحاكم وانما نهى عن اذاهما في الكبر وان كان منهيا
عنه على كل حال لان في حالة كبرهما يظهر منهما ما يضجر ويكره ويحقد منهما قال اهل اللغة
واصل الاف وسخ الظفر عن الخليل وقيل وسخ الاذن عن الاصمعي وقيل قلامة الظفر عن
ثعلب واما التف فقيل هي بمعنى اف وقيل بينهما فرق فالاف ما تقدم والتف الوسخ الذي
التي الحقير كشي تاخذه من الارض من عود حقير ونحوه قال ابو عبيده اصل الاف والتف
الوسخ على الاصابع اذا فتلته بين اصابعك فجعلهما بمعنى واحد انتهى من تيسير ابن الجوزي
ولا تنهرهما ولا تزجرهما عما يتعاطيانه مما لا يعجبك وقل لهما مكان التافيف والنهر قولا
كريما جميلا كما تقتضيه حسن الادب وقيل هو ان تقول يا ابتاه ويا اماه كما قال الخليل لابيه
مع كفره ولا تدعوهما باسمائهما فانه من الجفا قالوا ولا باس به في غير وجهه كما قالت عائشة
نحلني ابو بكر وقيل هو كقول العبد المذنب للسيد واخفض لهما جناح الذل من الرحمة
قال الرازي المراد المبالغة في التواضع وذكر القفال في تقديره وجهين احدهما ان
الطائر اذا اراد ضم فرخه اليه لتربيته خفض له جناحه فصار خفض الجناح كناية عن
حسن التربية كانه قال للولد اكفل والديك وضمهما اليك كما فعلا ذلك بك صغيرا والثاني
ان الطائر اذا اراد الطيران والارتفاع نشر جناحيه ورفعهما واذا اراد ترك الارتفاع
خفض جناحيه فصار خفض الجناح كناية عن فعل التواضع فان قيل كيف اضاف
خفض الجناح الى الذل والذل لا جناح له قلنا فيه وجهان احدهما ان يراد الوصف
كانه قيل جناحك الذليل او الذلول فمن خفضه خال الذل كما يقال حاتم الجود ومعناه
حاتم الجواد والثاني ان مدار الاستعارة على الخيالات فيحتمل ان له او ذله جناحا
خفيضا كما جعل لبيد للشمال يدا وللقرة زماما مبالغة في التذلل والتواضع ومعنى قوله
من الرحمة من فرط رحمتك لهما وعطفك عليهما لكبرهما وافتقارهما الى من كان افقر
خلق الله اليهما وامره لئلا تكتفي لهما برحمتك المنقطعة وتدعو الله بان يرحمهما رحمته الباقية
جزاء على تربيتهما له في صغره وهذا الدعا مشروع وان كانا كافرين بشرط الايمان
وقيل كان الدعا جائزا للكفار ثم نسخ هذا في الدعا بالمغفرة واما الدعا بالهداية ونحوها
فجائز وسئل ابن عيينة عن الصدقة عن الميت فقال كل ذلك واصل اليه ولا شي
انفع من الاستغفار ولو كان شي افضل منه لامركم به في الابوين ولقد اكد
الله سبحانه الوصية بالوالدين انواعا من التاكيد في هذه الاية منها ان قرنه بتوحيده
ومنها

ومنها نظمه في سلك القضا ومنها انه لم يرخص في ادنا كلمة تنفلت من المتضجر
مع موجبات الضجر ومقتضياته وسيل بعضهم عن بر الوالدين فقال الا ترفع صوتك
عليهما ولا تنظر شزرا اليهما ولا يريا منك مخالفة في ظاهر ولا باطن وان تترحم عليهما
ما عاشا وتدعوا لهما اذا ماتا وتقوم بخدمة اودائهما من بعدهما وعنه صلى الله عليه وسلم
ان ابر البر ان يصل الرجل اهل ود ابيه بعد ان يولي الاب ربكم اعلم بما في نفوسكم
ان تكونوا صالحين فانه كان للاوابين غفورا والمعنى قد امرناكم باخلاص العبادة
لله تعالى والاحسان الى الوالدين والله لا يخفى عليه ما في قلوبكم من ذلك فاحذروه
وراقبوه وقوله ان تكونوا صالحين يجوز ان يراد به العموم اي صالحين في السر والجهر
فانه كان للاوابين الرجاعين اليه بالتوبة غفورا وفيه تنبيه على انه لا يخلو الانسان
من جناية وخط الصلاح الرجوع عن جنايته ولا يتسل الى الا يوجد منه جناية فيقع
فيه اكل جناية ويدخل في ضمنه الجناية على الابوين لوروده اثره وقيل المراد بها
ما يتعلق ببر الوالدين اي تكونوا قاصدين الصلاح والبر ثم فرطت منكم في حال الغضب
وعند حرج الصدر ما لا يخلو منه البشرية من كلمة او فعلة تؤدي الى اذاهما ثم تبتم الى
الله اي رجعتم اليه فاستغفرتم فان الله غفور للرجاعين اليه عن سعيد بن جبير هي
البادرة تكون من الرجل الى ابيه لا يريد بذلك الا الخير وآت ذا القربى حقه وصى
بغير الوالدين من الاقارب بعد التوصية بهما وحقهم النفقة اذا كانوا محارم وهم فقراء
عاجزون عن التكسب وان كانوا مياسير فحقهم صلتهم بالموادة والزيارة وحسن
المعاشرة والمعاضدة ونحو ذلك وقيل اراد قربى رسول الله صلعم لان الاية نزلت قبل
ذلك وانما حملت عليهم لان المخاطب رسول الله صلعم وقيل اعطاهم من خمس الفي والغنايم
ان حطا بالولاء والمسكين وابن السبيل وحقهم من الزكاة فان لم يكن او كان وفضل
عن الزكوة فلهم حق في المال وقيل بل نسخت الصدقة كل حق في المال ولا تبذر تبذيرا هو
تفريق المال فيما لا ينبغي وعن عبد الله هو انفاق المال في غير حقه وعن مجاهد لو انفق مدا
في باطل كان تبذيرا واما الاكثار من النفقة في وجوه البر فلا باس ولهذا الاية وعن بعضهم
انه انفق نفقة كثيرة في خير فقيل له لا خير في السرف فقال لا سرف في الخير ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين
اي امثالهم في الشرارة وهذا غاية المذمة او هم اخوانهم لانهم يطيعونهم فيما يامرونهم

Copyright © King Saud University